دور الفئات الصغيرة في رصانة العملة

مكي محمد ردام / عضو لجنة البحوث في مكتب المدى / بابل

لعبت النقود قديماً دوراً حيوياً في خدمة المجتمعات وتطورها ابتداءً من الفوائد التقليدية في تسهيل التجارة باعتبارها الوسيلة التي تقاس بها جميع السلع إلى كونها نواة التراكم أساس التطور الرأسمالي، ودورها المهم في الحياة اليومية.

وفي بلدنا الذي تبلغ فيه نسبة الفئات الذين هم من ذوي الدخل المحدود نحو ٨٠٪ من السكان، تشكل فئات العملة الصغيرة، دوراً كبيراً في ترتيب، اوضاعهم المعيشية، إذ من المعروف عن سكنة أطراف الاقضية والنواحي والقصبات، بل جميع السكان خارج مركز المدينة، خاصة بعد الانتشار الواسع للمحال والدكاكين الصغيرة في الاحياء وامتداداً إلى أطراف وعمق الريف في تقديم خدمات البيع لجميع ما يتناوله الأطفال والمستلزمات المنزلية الغذائية وغيرها أدى إلى ان توزع الأسرة القسم الأكبر من دخلها ضمن الانفاق على السلع والخدمات التي تلبي الحاجة الآنية لوجبة واحدة أو ليوم واحد وتطول القائمة لتشمل مجموعة كبيرة من الخميرة والتوابل والشخاط.. إلى نمنمات الأطفال العديدة إلى أجرة حافلة النقل بين الاحياء ومركز المدينة.. وغيرها.

وإذا كان الاقتصاديون في الدول المتقدمة يشيرون إلى أن احد مؤشرات قياس قوة عملة بلد معين، هو استمرار وحيوية فئاتها الصغيرة في التداول اليومي، ويتضاعف دور هذه الفئات في الدول النامية والفقيرة بسبب انخفاض معدل دخل الفرد والعائلة، إضافة إلى انكماش وتقلص دور الدولة عندنا، في تقديم الخدمات، مقارنة بالسنوات العشرين الأخيرة في مختلف المرافق الأساسية (تجارة الأسواق المركزية، نقل، الصحة، وغيرها). أدى إلى ارتفاع اسعار السلع والخدمات الأساسية، مما شكل ضغطاً متزايداً على كاهل الأسر من ذوي الدخل المحدود.

واليوم حيث تعتبر ورقة العملة الأساسية في التداول هي (ورقة الألف دينار) وتتدرج في اجزائها إلى ٥٠٠ . ٢٥٠ ثم مسكوكات ١٠٠ دينار . ٥٠ دينارا ولما كانت تقف اصغر فئة عند الـ ٥٠ دينارا (معنى ذلك في التطبيق العملي اليومي تجزئة العملة الأساسية . فئة الألف دينار . إلى عشرين جزء مقابل تجزئة الدينار القديم إلى ١٠٠٠ جزء.

وقديماً أي في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي حين ترتفع قيمة السلع الأساسية أو الخدمية إلى (فلس أو فلسين أو أكثر) لسلع مثل الشخاط والسكائر أو بعض نمنمات الأطفال، أو اجرة الحافلة، فمعنى ذلك ان نسبة الزيادة ٠٠١٪ . ٠٠٥٪ تمر من دون ان تؤذي المستهلك، ولكن في نظام العملة الجديدة (أبو الآلاف) حين تزيد قيمة سلعة معينة مثل الشخاط من ٢٥. ٥٠ أو الصمونة من (٢٥. ٥٠. ٧٥) فإن نسبة الزيادة تدفع القيمة الحقيقية للسلعة بمقدار ١٠٠٪. ١٥٠٪ وليس واحد للألف. يعني مضاعفة السعر أو الضعف + نصفه.

وإذا كانت لدينا أرقام واقعية عن النسبة من (أغلبية السكان الفقيرة والكادحة) التي تشكل نفقاتها فقط من فئات العملة الصغيرة ٧٥٪ من مجموع دخلها، نصل إلى نتيجة مذهلة وقاتمة تقول إن إنفاق بضعة ملايين من الدنانير توفر سلعا وخدمات نسبة كبيرة من سكان العراق الفقراء يقابلها مليارات الدنانير يهدرها قلة من نخبة المحظوظين ممن لم يقع بصرهم يوماً على فئة من العملات الصغيرة. نصل إلى حقيقة ان النسبة الكبيرة من السكان في العراق تتعامل يومياً بقوائم عديدة من السلع والخدمات في تلبية حاجاتها اليومية الآنية تساهم بفاعلية في آلية وانسيابية علاقات السوق التجارية، الاقتصادية، بهذه الآلية يمكن بل يجب ان تلعب دوراً أساسياً في كبح جماح التضخم الذي تكاد وتبرز أنيابه لالتهام ما تحقق من زيادات في الرواتب والأجور لذوي الدخل المحدود.

وليس من العبث ان تطالعك لوائح أسعار البضائع في الأسواق الأوروبية . ٣ دولارات + ٢ سنتين مثلا . تجعلك تبحث في جيبك عن أجزاء العملة مما يدفعك، ليس فقط بالتسليم بجدية وحيوية اجزاء العملة فقط بل كونه يشكل دقة في نظام التعامل والحقوق ليساعد على إرساء شكل أرقى للسلوك في الانفاق اليومي، يذكرنا بالجيب الصغير في مقدمة البنطال بحجم يسمح لإصبعين فقط لالتقاط مسكوكة صغيرة تدفع عند مغادرة المقهى.

ولابد من ان نوجز دور وفوائد تداول فئات العملة الصغيرة في دعم واستقرار الوضع الاقتصادي والمالي على العموم بـ:

١. خفض تكاليف معيشة الفقراء والكادحين من الاغلبية الساحقة.

٢. تساعد على خفض نسبة التضخم.

٣. غيابها من التداول يؤدي إلى خلق مستوى اسعار مرتفع، وهمي لا علاقة له بالعرض والطلب غير الحقيقي لعدد من السلع الضرورية اليومية للعائلة الفقيرة.

ولإدراكنا أهمية الموضوع تشرع لجنة دراسات المدى بإعداد دراسة تطبيقية بهدف تقديمها إلى السلطات المالية والجهات المختصة، مساهمة في اقرار النهج العلمي في معالجة موضوع الاستقرار المالي، الاقتصادي للعهد الجديد على أسس علمية ناجعة من طبيعة وسمات وخصائص الواقع الاجتماعي، الاقتصادي العراقي.

الجزائر تفتح قطاع المحروقات أمام الاستثمار الاجنبي

قال مصدر رسمي ان البرلمان الجزائري صادق باغلبية واسعة على قانون جديد حول المحروقات يفتح مجال هذا القطاع "الاستراتيجي" امام الرساميل الاجنبية.

ويهدف القانون الجديد الذي وافقت عليه كبرى النقابات الجزائرية، الاتحاد العام للعمال الجزائريين، بعدما عارضته طيلة سنوات عديدة، الى المزيد من "البراغماتية" و"الفعالية الاقتصادية".

وبمقتضاه ستتمكن الشركات الاجنبية من الحصول على سبعين في المئة من حقول المحروقات التي تكتشفها وحتى ١٠٠٪ اذا اعتبرت شركة سوناتراك (الشركة الوطنية للمحروقات) ان هذه الاكتشافات لا تشكل اهمية بالنسبة لها.

وقال رئيس الوزراء احمد اويحيى ان القانون يهدف الى "استدراج المزيد من المستثمرين في مجال البحث والتنقيب لاكتشاف المزيد من النفط والغاز وبالتالي المزيد من الثروة".

وتهدف المصادقة على القانون الجديد الى تسهيل انضمام الجزائر، وهي عضو في منظمة الدول المصدرة للنفط (اوبك)، الى منظمة التجارة العالمية والتوقيع على اتفاق الشراكة مع الاتحاد الاوروبي وانشاء منطقة تبادل حر بحلول ٢٠١٠ .

وقد تمت المصادقة على مشروع القانون بدون اي تغيير بعد رفض ٨٣ تعديلا اقترحها حزب العمال الذي يناضل من اجل الاحتفاظ بسيطرة الدولة على قطاع الطاقة.

وامتنع نواب "حركة الاصلاح الوطني" الاسلامية المتشددة عن التصويت بينما صادق على هذا القانون نواب "الائتلاف الرئاسي" الذي يضم جبهة التحرير الوطني والتجمع الوطني الديموقراطي (بزعامة احمد اويحيى) وحركة مجتمع السلم (الاسلامية المعتدلة).

السعودية تؤكد قدرتها على زيادة انتاجها النفطي

قال وزير النفط السعودي علي النعيمي ان السعودية قادرة على زيادة انتاجها ١,٥ مليون برميل يوميا لخفض الاسعار.

وقال النعيمي في مانيلا "يمكننا زيادة الانتاج ١,٥ مليون برميل يوميا لكن هذا مرتبط بالطلب".

ونفى النعيمي وجود نقص في النفط لتلبية الاحتياجات بينما واصل سعر النفط ارتفاعه في آسيا.

وقد بلغ سعر البرميل في آسيا ٦٥،٥٧ دولار اي بزيادة ثلاثة سنتات عن سعر الاغلاق في نيويورك.

وقال النعيمي "هناك كمية كافية (متوفرة). ما نريد ان نفعله هو تهدئة القلق غير المبرر حول نقص في العرض".

استطلاع الأضرار الاقتصادية لاستمرار أزمة الكهرباء

سناء النقاش

أثار التصريح الأخير (لأيهم السامرائي) وزير الكهرباء سخط الصناعيين وأصحاب المحال التجارية والورش واعتراضاتهم، لأن أزمة الكهرباء ستتواصل (بنجاح ساحق!). لموسم الصيف القادم الذي بدأت تباشيره تأتينا من خلال ارتفاع درجات الحرارة.

تخفيض

فقد صرح وزير الكهرباء ان الحكومة لم تدفع كامل التخصيصات المالية ضمن الموازنة الاستثمارية البالغة ملياري دولار وعمدت إلى تخفيضها إلى ٤٤٠ مليون دينار، وهذا التخصيص لا يكفي للبدء والمباشرة بالمشاريع الجديدة لحل أزمة الكهرباء التي تتصاعد في موسم الصيف ولا تحل برغم كثرة الوعود، فكيف الحال إذا كان التصريح نفسه يؤكد ان الوزارة قد أوقفت ١٢ محطة ثانوية لإنتاج الكهرباء عن العمل من أصل ٢٥ محطة بعد ان تلكأت الشركات الأمريكية في التنفيذ ؟ وقال السيد الوزير أن الشركات أو الملاكات العراقية سوف تكمل عملية التنفيذ بعد ان تصل المواد والأولية من قبل الشركات الأمريكية.

هذا إذا علمنا أن لوزارة الكهرباء خطة لتعزيز الطاقة الكهربائية في الصيف تبدأ بـ(٦٣٣٥) ميغاواطا وصولا إلى (٧٦٢٤) ميغاواطا نهاية عام ٢٠٠٥ وسيكون القطع ساعتين مقابل ٤ ساعات تزود بالكهرباء.

المولدات

سألنا الصناعيين لماذا هذا السخط؟ فأجابنا السيد أحمد صلاح الدين (صاحب معمل بلاستيك) قائلا:

. ان هذا الجدول لن يكون مجزياً ولا سيما في اوقات العمل وساعات الإنتاج الأولى، مع ارتفاع حرارة الجو وتعب مولدات الكهرباء التي ضغطنا عليها طوال السنوات الأخيرة فضلاً عن توقف العمل أياما وأشهرا بسبب الظروف الأمنية مما حال دون شرائنا مولدات كبيرة جديدة.

اقتراح

السيد جبار السعدي صاحب ورشة لإنتاج قطع غيار في شارع الشيخ عمر كان له الرأي نفسه ويقترح ان تمد المناطق الصناعية بالكهرباء مدة ٦ ساعات متواصلة يومياً ابتداءً من الساعة ٨ صباحاً حتى الساعة ٢ ظهراً من اجل تواصل العملية الإنتاجية وخدمة البلد وتطوير القطاع الخاص.

اللقاحات تفسد

عبد الرحمن الوكيل صاحب مفقس للدجاج وحضانة لتربية الدواجن كان ساخطاً جداً ومتشائماً فقال: "سبق أن أدلى وزير الكهرباء بتصريحات تدعو إلى التفاؤل ولكنها لم تتحقق بل زادت الأمور سوءاً في الصيف الماضي، وخسرنا خسائر فادحة اضطرتنا إلى بيع حتى بيوتنا لتعويض شركائنا .ان عدم وجود الكهرباء يعني موت الاقتصاد، موت الصناعة الوطنية، موت الثروة الحيوانية، فالمصول واللقاحات تفسد بسرعة عند انقطاع التيار الكهربائي وعمل المفاقس يضطرب. فإلى متى نعتمد على المولدات؟

الزيادة تمتصها المكيفات

اما حسون العلي (تاجر ألمنيوم) فقد أعرب عن تشاؤمه وامكانية ان يتكبد خسائر جديدة فيما إذا بقي قطاع الكهرباء على هذه الحالة، ولا سيما ان التصريحات لا تتحول إلى واقع كما حصل في الصيف الماضي، إذ لم يف الجانبان السوري والكويتي بالتزاماتهما تجاه العراق بتزويده بالطاقة الكهربائية على وفق العقود التي تم توقيعها سابقاً، ولم يصل من إيران وتركيا إلا ٣٠٠ ميغاواط، وصرح بذلك السيد الوزير نفسه، فهذه الكمية سوف تستنفد بوسائل التكييف والتبريد لارتفاع درجات الحرارة وعدم قدرة أي مواطن على الاستغناء عن التبريد في بلد تصل درجات الحرارة فيه إلى ٦٠ مئوية في شهري تموز وآب.

حماية المنشآت

أما الصناعي رضا راشد فقد دعا إلى زيادة الإجراءات الاحترازية لحماية المنشآت الكهربائية والمحطات والمنظومات فيقول أن هذه المحطات والمنشآت تعرضت إلى أكثر من ٢٥٠ اعتداء، وطالب الوزارة بإيجاد حل جذري وإلا فان أصحاب المحال سوف يأتون إلى محالهم ويعودون إلى بيوتهم من دون تحقيق أية عوائد مجزية تديم حياتهم.. فأغلب الاعمال متوقفة لأسباب مختلفة، والكهرباء سبب اساسي فيها.

تلوث البيئة

في حين يرى المهندس سامر القيسي وهو صاحب مكتب للأجهزة الالكترونية ان انقطاع الكهرباء ساعات عديدة سوف يسهم في تلوث البيئة، فالمولدات كثيرة العطل وتنفث دخاناً في كل المحلات السكنية والشوارع التجارية، فلا يوجد صاحب محل إلا ويشغل مولدة صغيرة حال انقطاع الكهرباء.. وتلوث البيئة هو خسارة اقتصادية إضافية.

سؤال

بعد هذا نسأل هل تفيد إحالة ٣ محطات (p.o.o)للتنفيذ من قبل وزارة الكهرباء إلى القطاع الخاص بعد ان تقدمت (١١) شركة أمريكية من بينها شركة راز بيري وكبيتال البرازيلية. والقريشي العراقية للتنفيذ وقد حدد لها مدة ٦ أشهر للانجاز. ومن ثم بيع الطاقة الكهربائية إلى الوزارة للإفادة منها. انه مجرد تساؤل!!

الرقـــــص مع العـــــدو!

رغم كل العداء بين تايوان و بر الصين الرئيس، الا ان اقتصاديهما يعتمد احدهما على الاخر بعمق. و هذا ينبغي ان يساعد على صيانة السلام.

" اعيدوا لنا أنهارنا و جبالنا"، هكذا يقول احد الشعارات داخل قاعدة عسكرية في طرف كنمين، وهي جزيرة صغيرة تحت سيطرة تايوان و لكنها مغلفة بنفس الضباب الملوث الذي يلف زيامين، مدينة ساحلية في البر الصيني الرئيس الشيوعي. يقول جندي في الحراسة إن مكبرات صوت عملاقة داخل القاعدة ما زالت تبث موسيقى عبر مسافة ٢ كم من المياه الى زيامين.

ان رحلة الاستماع السهلة، التي اختيرت من قبل قطعات التوجيه السياسي التايوانية، هي ارث غريب من الحرب الباردة في حصن الجزيرة هذا. لن تقول وزارة الدفاع التايوانية ما هو الغرض من هذا. و لكن الهدف الاصلي لهذه الاذاعات، التي بدأت بعد النهاية غير الحاسمة للحرب الاهلية عام ١٩٤٩، كان نسف عقيدة البر الرئيس الشيوعية و المساعدة في عودة سيطرة الحكومة التايوانية على عموم الصين. كما تمتلك الصين ايضا مكبرات صوت، و لكنها صمتت منذ عام ١٩٩١، مرت عقود منذ ان قصف كلا الجانبين منشآت الاخر الاذاعية بالمدفعية.

من الغريب، ان ترحب الصين لو ان تايوان رغبت في استعادة السيطرة على البر الرئيس. و لكن محطة الاذاعة و الشعارات هي مجرد مفارقة تاريخية. فالقوات العسكرية التايوانية، تحت قيادة ضباط اما كانوا قد ولدوا في البر الصيني الرئيس هم انفسهم او آباؤهم، قد وجدوا من الصعوبة مواكبة التطورات السريعة في الجزيرة. يتمثل هدف الحكومة التايوانية هذه الايام في تأكيد استقلال الجزيرة عن الصين، مثاليا-رغم انها لا تجرؤ على البوح بهذا- و بشكل دائم. ولكن سيل الشعارات التي تدعو الى اعادة توحيد تايوان مع البر الرئيس لم يلغ الا في أيلول الماضي. ان الصين على علم بأن تايوان تضيع يوما بعد يوم. فمنذ العام ٢٠٠٠، كانت الجزيرة بقيادة شين شوي-بيان، اول رئيس من خارج حزب الكومنتانغ الوطني منذ الحرب الاهلية. ان الهدف الرئيسي لحزبه"الحزب التقدمي الديمقراطي" هو تحقيق استقلال الجزيرة عن الصين. و ينادي ميثاقه بجمهورية تايوان، و ليس بجمهورية الصين، مثلما تطلق الجزيرة على نفسها الان بتشوش. تعهد السيد جين ذاته بعدم الذهاب الى ذلك الحد، و لكن القادة الصينيين لا يثقون به. فلقد قدموا تحذيرات من ان اعلان الاستقلال الشرعي (كتغيير الاسم) قد يعني الحرب. يقول المتشائمون- وهنالك العديد منهم في كل من بكين و واشنطن- بأنه في السنوات المتبقية لرئاسة السيد جين، التي تمتد الى العام ٢٠٠٨، قد يتصاعد التوتر بين الصين و تايوانيون، وقد يصل الى نزاع مسلح. ان نزاعا كهذا قد يجر الولايات المتحدة، المزود الرئيس لتايوان بالدعم المعنوي و بالتجهيزات العسكرية. لو قررت امريكا ان تتدخل، فان قوتين نوويتين ستكونان في حالة مواجهة مع بعضهما البعض. و قد تجد اليابان نفسها، التي قد تنطلق منها امريكا للدفاع عن تايوان، بأنها متورطة في النزاع. وقد تقع المنطقة برمتها في اضطراب.

ان كلا من الصين(اقتصاديا) و تايوان(سياسيا) تتطوران بسرعة كبيرة حتى ان الحديث عن المحافظة على الوضع الحالي لم يعد ذا معنى. فسير الديمقراطية المتسارع و السلس لتايوان قد سمح لشعبها باعادة تعريف هويته. فلم يعودوا، و بشكل متزايد، يفكرون بانفسهم على انهم صينيون. بل تايوانيون، و سكان البر الرئيس هم اجانب. و في الصين، ايضا، تتصاعد المشاعر الوطنية كلما اصبح الوطن اكثر ازدهارا و كلما تعززت قدرة القوات المسلحة.

تساعد مخاوف الصين في المحافظة على المشاعر القومية لتايوان. ففي الانتخابات البرلمانية في كانون الأول، احدث حزب الكومنتانغ الوطني مفاجأة عندما حافظ على اغلبيته البسيطة في المجلس التشريعي. لقد كسبت هذه الاحزاب تأييدا لموقفها الاقل تشددا تجاه الصين، رغم انها تفتقد الى الجاذبية بالنسبة الى الكثير من المواطنين التايوانيين. و لكن القلق يسود في المنطقة و في امريكا، من ان جين سوف يواصل تعكيره لمشاعر الصينيين، الذين قد يفقدون صبرهم و يردون بالقوة.

ان هذا المسح سوف يقول إن فرص المواجهة ضئيلة. فرغم المشاعر القومية الصينية القوية، لا توجد علامة على الابتعاد عن السياسة البراغماتية الداخلية الاساسية للربع الاخير من القرن الماضي. اما زعماء تايوان، فرغم كل تبجحهم، الا انهم براغماتيون ايضا. فليست الصين لوحدها، و لكن امريكا، و اليابان و القوى العظمى الاخرى تحثهم على ان لا يذهبوا ابعد مما ينبغي. فاعادة تسمية او تعريف الجمهورية المعترف بها من قبل حفنة من الدول عديمة الاهمية التي تعترف الان بتايوان لن يحقق شيئا بل من المحتمل ان تخسر الكثير. ربما يمقت جين قيود امريكا، و لكنه لا يستطيع ان يعيش بدونها. هنالك تحول آخر في طريقه للتشكل سوف يضع فرملة امام الانزلاق نحو الحرب: التكامل الاقتصادي المتنامي و اعتماد هذه البلدان الواحد على الآخر فتايوان (القوة الاقتصادية العالمية رقم ٢٠)؛ والصين(رقم سبعة) و امريكا(رقم واحد). فدومسايرز في تايوان، الذي حذر قبل بضع سنوات من سرعة خواء اقتصاد البلاد بسبب هجرة الصناعة الى الصين، قد تبين بأنه كان على خطأ. لقد اصبحت الصين، بمساعدة تايوان و ليس على حساب هذه الجزيرة، قاعدة صناعية متقدمة للعديد من منتجات تكنولوجيا المعلومات. و حتى جين الذي كان في البداية متشككا قد بدأ يدرك بان تايوان لا يمكنها ان تربح الا عن طريق العمل مع الصين لازالة الحواجز الباقية امام تدفق الناس و البضائع و راس المال.

سيكون هنالك في السنوات القليلة القادمة الكثير من الشعارات المطالبة بالاستقلال عندما تدور النقاشات حول مراجعة الدستور التايواني التي قال جين بان المصادقة عليها ستتم في ٢٠٠٦ و ستعتبر نافذة خلال سنتين لاحقا. و لكنه لو كان مدركا، فان افضل الانجازات التي تمت خلال فترة وجوده في الحكم لن تكون في جعل تايوان مستقلة حقا(التي، ومن جميع الوجوه، كانت منذ ٥٥ سنة)، و لكن لانه ساعد بلاده تحقيق تحقيق ازدهار غير مسبوق، جنبا الى جنب مع الصين. و لتحقيق ذلك، سوف يحتاج الى ركوب مد الهوية التايوانية بمهارة- و بشيء من الحذر.

ترجمة: فاروق السعد
عن: الايكونومست